١٨٢
سهام العيون القاتلة

[الطويل]

لَيالِيَ أَصْبُو بالْعَشِيِّ وبالضُّحَى
إلى خُرَّدٍ ليسَتْ بِسُودٍ ولا عُصْلِ (١)

مُنَعَّمَةِ الأَطْرَافِ هِيفٍ بُطُونُهَا
كَوَاعِبَ تَمْشِي مِشْيَةَ الْخَيْلِ في الْوَحْلِ (٢)

وأَعْنَاقُها أَعْنَاقُ غِزْلانِ رَمْلَةٍ
وأَعْيُنُها مِنْ أَعْيُنِ البَقَرِ النُّجْلِ (٣)

وأَثْلاثُهَا السُّفْلَى بُرَادِيُّ سَاحِلٍ
وأَثْلاثُهَا الْوُسْطَى كَثِيبٌ مِنَ الرَّمْلِ (٤)

وأَثْلاثُها الْعُلْيَا كأَنَّ فُرُوعَهَا
عَنَاقِيدُ تُغْذَى بِالدِّهَانِ وبِالْغِسْلِ (٥)

---

(١) و (٢) الخُرّد، والواحدة خريدة: الفتاة البكر الحييّة. العصل، الواحدة عصلاء: التي لا لحم عليها. أمضي ليلي ونهاري وبي شوق إلى أبكار حييّات، بيض لسن نحيلات، وفي ذلك نظرة جمالية للمرأة لديه بشكل عام. أردافهن ممتلئة، ضامرات البطون، ناهدات يمشين مشية فيها كبرياء وخيلاء متمهلات كما تمشي الخيول الأصيلة في أرض موحلة.

(٣) وأعناقهن رقيقة بديعة كأعناق غزلان رملة حيث تشتهر الغزلان بتلك الصفات، وذوات عيون واسعة كأعين البقر الوحشي، باشتداد بياضهن وسوادهن.

(٤) أثلاثها السفلى: أقدامهنّ. يقصد بأثلاثها الوسطى: أردافهن. البُرادي: ضرب من النبات المائي القصبي. يشبّه الشاعر أقدامهنّ بقامات البُرادي منتصبات إلى جانب ساحل مائي، وأردافهن شبه كثبٍ رملية متموّجة مترجرجة.

(٥) أثلاثها العليا: الرأس والصدر، الغِسْل: ضرب من الطيب. ورؤوسهن ركبن على صدورهن، وقد زينهن شعورهن يتدلين كأنهنّ عناقيد تُغذى بالدهن والطيب.

وتَـرْمـي فَـتَـصْـطَـادُ الـقُـلُـوبَ عُـيُـونُـهـا
وأَطْـرافُـهَـا مـا تُـحْـسِـنُ الـرَّمْـيَ بـالـنَّـبْـلِ[١]

زَرَعْـنَ الْـهَـوَى فـي الـقَـلْـبِ ثُـمَّ سَـقَـيْـنَـهُ
صُـبَـابَـاتِ مَـاءِ الـشَّـوْقِ بِـالأَعْـيُـنِ الـنُّـجْـلِ[٢]

رَعَـابِـيـبُ أَقْـصَـدْنَ الـقُـلُـوبَ وإِنَّـمـا
هِـيَ الـنَّـبْـلُ رِيـشَـتْ بـالـفُـتُـورِ وبِـالـكُـحْـلِ[٣]

فَـفِـيـمَ دِمـاءُ الْـعَـاشِـقِـيـنَ مُـطِـلَّـةٌ
بـلا قَـوَدٍ عِـنْـدَ الْـحِـسَـانِ وَلَا عَـقْـلِ[٤]؟

ويَـقْـتُـلْـنَ أَبْـنـاءَ الـصَّـبَـابَـةِ عَـنْـوَةً
أَمَـا فـي الْـهَـوَى يـا رَبِّ مِـنْ حَـكَـمٍ عَـدْلِ[٥]؟

---

(١) وهؤلاء سهامهن قاتلات، يصطدن بعيونهنّ، رغم أنّهن لا يجدن الرماية بالنبال.

(٢) وهؤلاء يُحسنّ زراعة حبّهن في قلوب الرجال، ويعملن على تغذيتها بسقاء ملؤه عذاب الرجال فتطفح قلوبهم شوقاً إلى أعين نجل.

(٣) الرعابيب، واحدتها رُعبوب: الناعمة من النسوة. أقصده: أحسن التصويب وأصاب الهدف. رأس السهم: ألصق به السهم كي لا ينحرف عن مساره. ومن صفاتهن نعومة ورقّة خادعة، يصوبن سهامهن فلا يُخطِئن أهدافهنّ، فنبالهن ريشت بكحل العيون النواعس؛ وذلك سلاح فتّاك لا يُخطئ هدفاً.

(٤) دماء مطلّة: لم يُؤخذ بثأرها. القود: الثأر. العقل: الدية. كلّ تلك الأسلحة فتّاكة قاتلة، فهنّ يستعملنها لهدر دماء العشاق ولا من يرحم، ولا من يثأر من القتلة، ولا يتوفّر من يُطالب بدية.

(٥) وقتلهن أبناء الصبابة هوايتهن المحبّبة إليهنّ بقصد عنوة. ويسأل الشاعر ربّه ألا يوجد حكم عدل في الحبّ.